العرب
الإثنين 2019/09/16
السنة 42 العدد 11469

شقيقان من أفغانستان في رحلة أوروبية طلبا للحرية

«فلايت» الهجرة بحثا عن الأمن في عرض بجامعة نيويورك-أبوظبي

رحلة ملحمية مؤثّرة على امتداد أوروبا

تتواصل حتى الـ21 من سبتمبر الجاري بمركز الفنون في جامعة نيويورك أبوظبي عروض مسرحية "فلايت" الاستكتلندية وذلك على خشبة مسرح "الصندوق الأسود"، وهو العمل الذي يستند إلى رواية "هينترلاند" من تأليف كارولين براذرز وأعدّها للمسرح أوليفر إيمانويل، وهو عرض أدائي يصطحب جمهوره إلى عالم مصغّر يزخر بالأحداث الدرامية.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

أبوظبي – يواصل مركز الفنون في جامعة نيويورك-أبوظبي، استضافة العمل الفني الفريد من نوعه المعنون بـ"فلايت"، وذلك على خشبة مسرح "الصندوق الأسود"، وهو عرض أدائي يصطحب جمهوره إلى عالم مصغّر يزخر بالأحداث الدرامية، حيث يروي العمل، الذي تقدّمه فرقة المسرح الاسكتلندي الجوالة "فوكس موتوس" استنادا إلى رواية "هينترلاند" من تأليف كارولين براذرز وأعدّها للمسرح أوليفر إيمانويل، قصة مأساوية لشقيقين يتيمين ينطلقان في رحلة بحثا عن الأمن والحرية والأمان. وبعد أن أخفيا ميراثهما الصغير في ملابسهما، انطلق الشقيقان في رحلة ملحمية في أرجاء أوروبا، في مغامرة صعبة حافلة بالرعب والأمل والصراع من أجل البقاء.

وتمزج المسرحية وفقا للمخرجين كانديس إيدموندس وجيمي هاريسون الذي أشرف على تنفيذ الخدع المسرحية في عرض "هاري بوتر آند ذا كرسد تشايلد"، بين الرواية المصوّرة وفن مجسمات الديوراما والوسائط السمعية، حيث تجمع بين المواضيع الدرامية والصورة البصرية الساحرة. ويشاهد الحاضرون من جناحهم الشخصي في المسرح القصة التي تتكشّف أمامهم على شكل صور ونماذج متحركة بوتيرة بطيئة تتماشى مع الصوت والموسيقى التي يسمعونها عبر سمّاعاتهم، حيث أن العرض الواحد يسع 25 شخصا فقط.

> المسرحية تمزج بين الرواية المصورة وفن مجسمات الديوراما والوسائط السمعية، حيث تجمع بين المواضيع الدرامية والصورة البصرية

وأوضح بيل براغين، المدير الفني التنفيذي لمركز الفنون في جامعة نيويورك-أبوظبي، "عندما خضت تجربة عرض 'فلايت' بنفسي لأول مرة، تأثرت بشدة بالقصة المثيرة للإعجاب. من الهام أن يفتح الفن محادثات حول العالم الذي نعيش فيه، وخلال عام التسامح بالإمارات، يعدّ خلق قدر أكبر من التعاطف مع محنة اللاجئين ذا أهمية خاصة. وقد أبهرني الأسلوب الذي يتم تقديم العمل به للجمهور. ومثل عرض 'حدائق تحكي' للفنانة تانيا خوري الذي قدّمه مركز الفنون الموسم الماضي، فإن 'فلايت' يؤسّس لطريقة سرد قصصي خاصة به، وهو نموذج لم أره من قبل، كوسيلة لإيصال قصة حزينة إلى الجمهور بطريقة حميمية وقوية".

وأضاف "يسرّنا أننا تمكّنا من العمل مع العديد من الزملاء في جامعة نيويورك في أبوظبي لدمج هذا العمل الفني في التجربة التعليمية للكثير من الطلاب، بما في ذلك قراءة جميع طلاب الجامعة الجدد لرواية 'هينترلاند' لكارولين براذرز ومناقشاتها كجزء أصيل من تجربة السنة الدراسية الأولى".

وكشف المدير الفني التنفيذي لمركز الفنون في جامعة نيويورك-أبوظبي أن مسرح "فوكس موتوس"، الذي يقدّم العرض، متخصّص بالعروض المرئية والتصميم التحويلي وعروض السحر والكوميديا والموسيقى وعروض الأداء البدنية والدمى والوسائط المتعدّدة وعروض التشويق. ويركّز على طرح قصص تتناول مواضيع شائكة لا تتم مناقشتها في العالم المعاصر، بما في ذلك حكايات حقيقية غير مألوفة تستكشف جوانب تتسم بالغرابة والبهجة والإثارة والغموض.

وتقدّم القصص المطروحة في العرض فرصة قيّمة للجمهور للمشاركة في تجارب حيّة قد تُسهم بشكل أو بآخر في إثراء أو تحدّي فهمهم لعالمهم. أيضا، هو مسرح يقوم على أساس اجتماعي ويعتبر التعاون مع الفنانين الآخرين، مثل الملحنين والمصمّمين وفناني الرسومات ومصمّمي الرقصات والمحررين الرقميين، في صلب عمله الفني.

ويقوم المخرجان الفنيان جيمي هاريسون وكانديس إدموندز بالإشراف على عمليات كتابة وإخراج وتصميم مختلف إنتاجات "فوكس موتوس". كما يقدّمان باستمرار مفاهيم أعمال جديدة تثري المخيلة والفكر، لأكبر عدد ممكن من الجمهور على المستويين المحلي والدولي، حاملين من خلالها الرؤية المسرحية الفريدة لمسرح "فوكس موتوس" الاسكتلندي.

ويصطحب مركز الفنون في جامعة نيويورك-أبوظبي كواليس مسرحية "فلايت" إلى آفاق تتجاوز حدود الأداء المسرحي، وذلك من خلال إطلاقه عددا من الفعاليات خارج خشبة المسرح بالتعاون مع مجتمع جامعة نيويورك-أبوظبي الأوسع، والتي تتضمّن تفاعلا متميزا مع الصفوف الدراسية في الجامعة.

ومن بين هذه الفعاليات استضافة جلسة حوارية مفتوحة مع المؤلفة كارولين براذرز بالتعاون مع معهد جامعة نيويورك-أبوظبي. وخلال هذه الجلسة التي تنعقد تحت عنوان "السرد القصصي لعالم مصاب بالسأم: حوار مع كارولين براذرز"، تشارك الكاتبة تجربتها في التعديل المزدوج لحكاية "فلايت" وتحويلها من رواية إلى عمل مسرحي، كما ستناقش الأسباب الكامنة وراء تبنّي شكل جديد من قصة "هينترلاند".

وبالإضافة إلى ذلك، تعقد كارولين براذرز ورشة عمل للكتابة الإبداعية بعنوان "التأليف الوثائقي والخيالي"، وذلك قبيل انطلاق العرض الأول للمسرحية. وتوفّر هذه الورشة أمام المبدعين الهواة تجربة غنية يستكشفون من خلالها كيفية الاستفادة من التقنيات الوثائقية في البحث عن الخيال وتصويره وكتابته.

يذكر أن عرض "فلايت" تم إطلاقه بداية بتكليف من مهرجان إدنبرة الدولي عام 2017، وقد قُدّم بالتعاون مع مركز بيكون للفنون، ومؤخرا تم تقديم هذا المشروع في "فندق ماكيتريك" بمدينة نيويورك، وحظي بإشادة واسعة من النقاد.

سأموت في المنفى: الفلسطيني الذي حول الشتات حياته إلى بدل فاقد

عواد علي
كاتب عراقي

يضطلع غنام غنام في عرض "سأموت في المنفى" بخمس وظائف: فهو الكاتب والراوي والشخصية (أو البطل) والممثل والمخرج، وكل ما يسرده ويؤديه إنما من منظوره أو وجهة نظره، عالما بكل شيء عن الشخصيات التي تتخلل الأحداث، مثل كاتب السيرة الذاتية، وعلى ذلك يمكن أن نصطلح على هذه التجربة بـ"السيرة الدرامية" على غرار ما يُعرف بـ"السيرة الروائية". وعلى الرغم من اعتراف غنام بأن مسرحيته من السجل الشخصي، إلاّ أنه يمكننا اعتبارها نموذجا لحكايات فلسطينية كثيرة.

ويتضمن نص المسرحية أربعة أنواع من المظاهر السردية: السرد الاستهلالي، السرد الاسترجاعي، السرد المناجاتي (بما فيه البوح والاعتراف)، والسرد الاستباقي.

وتبدأ المسرحية بسرد استهلالي يخاطب فيه البطل الجمهور، وهو سرد عرفته الدراما القديمة تحت مسمى "البرولوج" الذي كان يشكّل مشهد البداية، ويأتي في صيغة خطاب مسرحي يوضّح للجمهور بعض المسائل، ويشير أحيانا إلى محتوى العمل المسرحي. ووظفه بريخت لكسر الجدار الوهمي، وتأكيد اللعبة المسرحية.

ويظهر البطل في فضاء العرض، ويلقي تحيته المسرحية على الحضور الذين يجلسون على شكل حلقة أو مستطيل حسب معطيات القاعة: "الله يمسيكم بالخير ويمسي الخير فيكم، لأنه الإنسان بيحلى بالأيام والأيام بتحلى بالإنسان، وأحلى الناس هم البني آدمين، وأحلى البني آدمين هم الناس، ومساء الخير على البني آدمين".

الحكاية الأولى في المسرحية، وهي سرد استرجاعي، حكاية البطل مع الحقائب في المطارات، وتدور حول سرقة حقيبته التي تحتوي على ثمانية كتب في الثمانينات، حين كان تهريب كتاب ممنوع يساوي انتصارا، وكان ضبط كتاب واحد ممنوع معك يعني خمس سنوات من السجن. تلي هذه الحكاية حكاية عودة البطل من فلسطين إلى الأردن عبر جسر الملك حسين عام 2011، حيث يصادر جنود الاحتلال الإسرائيلي الحجر والتراب الذي جلبه في حقيبته.

ويمزج غنام غنام هذه الحكاية مع حكاية أخرى يسترجع أحداثها من عام 1967، عن البيت الذي ولد فيه وعاش قبل نزوح أسرته إلى الأردن "هذا البيت الذي عشت فيه، هنا كنا نلعب، هنا كنا نجلس كل مساء لنغني، هذا درج البيت الذي يقبع في الدور الأول، ثلاث وعشرون درجة، كنت أعدها صعودا ونزولا حين كنت طفلا يتحدّى نفسه بصعود كل درجتين معا ثم كل ثلاثة.. آخر مرة هبطت الدرج في الخامس من يونيو عام 1967، كنت في الثانية عشرة من عمري، وها أنا بعد أربعة وأربعين عاما أصعدها من جديد".

ثم يتوالى السرد الاسترجاعي في المسرحية، فيستذكر البطل حال أمه بعد وفاة أخيه فهمي، وتفاصيل وفاة ذلك الأخ عام 1992، وشاهدة قبره التي حملت اسم بلدته الفلسطينية "كفر عانا"، تلك البلدة التي هُجّرت منها أسرته عام 1948، ثم حكاية أبيه صابر، فحكاية اعتقال أخيه، آخر العنقود، الطالب الجامعي ناصر.

ويبلغ السرد درجة عالية من الشاعرية المؤثرة حينما يحكي البطل عن أبيه ويناجيه "صابر مات حرقا في حاكورة البيت في جرش، لم تسعفه ساقه المبتورة من أسفل الركبة بسبب الغرغرينا على النجاة، كان يجمع ما جف من أعشاب الحاكورة ليشعل بها نارا ويتخلّص منها، لم يكن يعلم إنما يُشعل نارا ستأكله كما العشب الجاف الذي جمعه".

ويسترسل "صابر لم تستطع العودة إلى فلسطين، وأخاف أن أعدك بأنني سأحمل رفاتك يوما إليها، لأنني مثلك سوف أموت بعيدا عنها، مثلك سأموت في المنفى".

وعبر البوح وتداعيات الحكي، التي تتخللها مواقف مأساوية وأخرى أقرب إلى الكوميديا السوداء، تنبثق معاناة الشخصية (غنام) حينما يدرك غنام أنه عائد من السفر إلى بلده الأردن، الذي هو بدل فاقد عن بلده الأصلي فلسطين، وأنّ بيته في عمّان هو بدل فاقد عن بيتنا في "كفر عانا" بفلسطين، وأن حياته العملية والعائلية كلها، رغم اعتزازه بها، هي بدل فاقد عن حياته التي كان يفترض أن يعيشها على أرض وطنه.

وفي مشهد ما قبل النهاية، يواجهنا غنام بسرد استباقي يندر استخدامه في المسرح، يقول فيه "سأموت في المنفى، ويحمل نبأ موتي إعلان نعي واحد من نقابة الفنانين بحكم العضوية، والآخر من عائلتي لتحديد مكان العزاء، وسيضع الأصدقاء على الفيسبوك عبارات الوداع على رأس صفحاتهم، يتبادلون بعض مقاطع الفيديو من مسرحياتي.. وسيمشي في الجنازة ولدي، وسيتعذّر الأمر على بنتيّ المقيمتين في فلسطين، فيما ستأتي صغرى البنات قادمة من منفى غربي بارد، لكنها ستصل بعد مراسم الدفن". ولعل هذا المقطع الذي اجتزأناه من النص يتناغم تماما مع عنوان المسرحية بصيغته الاستباقية التراجيدية "سأموت في المنفى".

زاوج غنام غنام في أدائه بين الأسلوب التقديمي (أسلوب الراوي أو الحكواتي) الذي يتجنّب تقمّص الشخصية، أو التماهي فيها، مُعززا إياه بالتواصل مع المتلقّين، وكسر ما يسمى بالجدار الرابع (الوهمي) بينه وبينهم لإشراكهم في الفعل المسرحي، والأسلوب التمثيلي (الاندماجي/ التقمصي) متنقلا بين الأسلوبين بمهارة الممثل اليقظ، الحساس، المليء بالحيوية، المسترخي، المسيطر على جسده وحركاته وإيماءاته وصوته، من غير اتكاء على سينوغرافيا، سوى كرسي واحد وظّفه علامة مسرحية متحوّلة للإيحاء بمدلولات عديدة. ومن هنا فإن العرض يصلح أن يُقدم في أي فضاء لأنه يقوم على عنصرين جوهريين من عناصر المسرح: الممثل والفضاء الخالي كما يقول بيتر بروك.

لقد نجح غنام غنام إلى حد بعيد في شدّ المتلّقين إلى العرض وتفاعلهم معه، وتعاطفهم مع الشخصية (شخصيته) التي واجهت مجموعة من المحن في الداخل والشتات، وإيقاظهم وتحريضهم على مواصلة مقاومة الاحتلال الصهيوني لوطنه.

إن أهمية عرض "سأموت في المنفى" لا تأتي من كونه عرضا مسرحيا موجعا يطرح سؤالا كبيرا عن هوية الإنسان الفلسطيني، وتراجيديا شتاته وتقلّبات مصيره فحسب، ليشخّص من ثمة الجرح الكامن في كل ذلك، بل يستنهض بعمق "الفلسطيني الذي فينا".

سرد موجع لحكايات تتكرّر

«قولاب فيفري 53» حب غابر بين ثنايا تاريخ تونس

سيدي بوزيد (تونس) – قدّم مركز الفنون الدرامية والركحية بسيدي بوزيد (وسط تونس) مؤخرا العرض ما قبل الأول لمسرحية "قولاب فيفري 53" نص وإخراج علي عامر بمشاركة مجموعة من الممثلين هم حسام الدين الزريبي وسامح طقوقي ونجيبة النوري وعبدالرحمان كدوسي وناجي شابي وصالح جلالي.

ويتناول العمل تعرّض سكان قرية ريفية في أعماق البلاد التونسية، في شتاء 1953، إلى مداهمات عسكرية، وما صاحبها من حرق منازل وقتل وتشريد، ولم ينجُ من تلك الليلة سوى أربعة أشخاص وهم مرزوق الشاعر وخضرة العجوز ومصباح المعلم النقابي وسلطان راعي الأغنام. فهربوا إلى الجبل ليقبعوا في "زاوية" خوفا من الخطر المحدق، ليجدوا أنفسهم ملاحقين من الصادق ولد الشاوش العسكري القديم، ويتعرّضون للتحقيق من قبله، وهم يفكرون في ترك المكان والهجرة إلى قرية مجاورة آمنة، وفي ساعاتهم الأخيرة في "الزاوية" يصلهم نبأ موت ريم حبيبة الشاعر مرزوق، وهي أيضا معشوقة الصادق الشاوش الذي أحبها دون أن يصارحها بذلك مثله مثل سلطان الراعي.

أمل معلق على الجدران

وأدخل خبر موت ريم إرباكا على الفضاء والشخصيات التي تتحوّل تماما، وتبدأ في رحلة جديدة مختلفة، رحلة تتحوّل خلالها كل شخصية بأبعاد مختلفة وجديدة. وأحداث المسرحية تجري في زمن الحرب، الفقر، الاستعمار، زمن المقاومة، وفي ثنايا تلك الأيام ينمو الحبّ والشعر والأمل.

وعن المسرحية يقول كاتب نصها ومخرجها علي عامر "بعد أكثر من 60 سنة نحاول نبش التاريخ، لنطرحه بشكل فني اليوم، هي محاولة كي نجد قراءة موضوعية لما حدث من خلال اقتراح أحداث لحكاية لم تقع".

و"قولاب فيفري 53" سيكون عرضها الأول في افتتاح المهرجان الوطني للمسرح التونسي بسيدي بوزيد نهاية سبتمبر الجاري.